التحديات الأمنية للجزائر (المغرب الأوسط) خلال العهد الزياني (633-962 هـ/1235-1555م)

من إعداد: أ.د غرداوي نور الدين
جامعة الجزائر 2

مقدمـــــــة:

تحتل الجزائر موقعاً استراتيجياً هاماً، وتتوفر على موارد اقتصادية متنوعة، وطاقات بشرية هائلة، جعلتها عبر العصور التاريخية محل أطماع الكثير من الأمم والشعوب، خاصة في فترات ضعفها.

ومن بين هذه الفترات العهد الزياني في أواخر العصر الوسيط، الذي عرفت فيه الجزائر العديد من التحديات الأمنية، التي هددت سيادتها واستقرارها، وأعاقت تطورها الاقتصادي وتماسكها الاجتماعي ونموها الفكري في العديد من فترات هذا العصر.

لذا سنحاول في هذه الدراسة والبحث الكشف عن أهم التحديات الأمنية التي واجهتها الجزائر (المغرب الأوسط) خلال العهد الزياني، من خلال التساؤلات التالية:

*ما هي أهم هذه التحديات؟

*كيف واجهتها الجزائر؟

*وما هي انعكاساتها على الجزائر؟

*كلها تساؤلات نحاول الإجابة عنها في دراستنا هذه.

جغرافية الجزائر خلال العهد الزياني(633-962 هـ/1235-1555م):

من الصعب جدا تحديد جغرافية الجزائر (المغرب الأوسط) خلال العهد الزياني، نتيجة لطبيعة تشكيل الدولة خلال العصر الوسيط، فالقبيلة هي الركيزة الأساسية لقيام الدول واتساعها، ولعبت هذه الأخيرة دورا كبير في تحديد المجال الجغرافي للدولة ببلاد المغرب خلال العصر الوسيط.

وبحكم موقع الجزائر، الذي كان يتوسط جارتيها (المرنيين بالغرب، والحفصيين بالشرق) ونظرا لطبيعة العلاقة بين الدويلات الثلاث، التي تميزت بالتنافس والصراع حول من تكون لها السيادة على بلاد المغرب، فالمتضرر الكبير من هذا الصراع كانت الجزائر، وفي العديد من المرات تقلصت مساحتها، بحكم ولاء القبائل الجزائرية لهاتين الجارتين، سواء عن طريق الإخضاع بالقوة، أو إعلان التمرد، والتبعية للمرينيين أو الحفصيين وفق المصلحة الخاصة أو محاولة إبراز ذاتها على الساحة المحلية، وحتى الاقليمية.

وبهذا ظلت حدود الجزائر (المغرب الأوسط) خلال العهد الزياني في مد وجزر، فكلما أعلنت القبائل الحدودية في الجهات الثلاث من الوطن (الغرب، الجنوب، الشرق) الولاء والطاعة والتبعية للجزائر، توسعت رقعتها الجغرافية، وكلما تمردت هذه القبائل وأعلنت طاعتها وولائها للجارتين (المرينيين، الحفصيين) تقلصت مساحة الجزائر.

فالمغرب الأوسط (الجزائر) خلال فترة الدراسة كان يتوسط المغربين الأدنى والأقصى، وهوفي الأغلب ديار زناتة كما يقول ابن خلدون، وقاعدته تلمسان[1]. لذا قال عنها صاحب الاستبصار بأن تلمسان دار مملكة زناتة، وحواليها قبائل كثيرة من زناتة وغيرهم من البربر، وهي كثيرة الخصب، رخيصة الأسعار، كثيرات الخيرات والنعم[2].

اختلف المؤرخون والرحالة في تحديد جغرافيتها، فيرى ابن خلدون أن نهر ملوية هو الحد الفاصل بين المغرب الأوسط(الجزائر) والمغرب الأقصى [3].

أما صاحب الاستبصار، فيرى أن بلاد تازا، هي آخر بلاد

المغرب الأوسط، وأول بلاد المغرب الأقصى [4].

وبالمقابل نجد الحدود الشرقية لم تكن واضحة المعالم، إذ كانت متذبذبة ومتغيرة، وذلك لطبيعة صراعها الشديد مع الدولة الحفصية في الشرق، ففي أوج قوة الدولة الزيانية كانت تمتد شرقا إلى أعمال قسنطينة ودلس وبجاية.

وفي ذلك يقول الرحالة الإدريسي:«**...مدينة بجاية في وقتها هذا مدينة المغرب الأوسط....وأن بلاد تلمسان بامتدادها، هي قفل بلاد المغرب الأوسط**» [5].

كما كانت أحيانا تتقلص ولا تشمل إلا حاضرة تلمسان وضواحيها، كلما تعدى على أمنها وسيادتها المرينيون والحفصيون وتـمرد القبائل.

أولا: أهم التحديات الأمنية: واجهت الجزائر خلال العهد الزياني العديد من التحديات الأمنية، نوجزها فيما يلي:

1-التحديات المحلية: تتمثل هذه التحديات في ثلاث نقاط رئيسية، نلخصها فيما يلي:

أ. الخلافات والصراعات في هرم السلطة السياسية:

عرفت الدولة الجزائرية خلال العهد الزياني الشقاق والنزاع بين أفراد الأسرة الحاكمة، نظرا لكثرة الطامعين منهم في الملك(الحكم) والانفراد به، والسعي في تحصيل ذلك بشتى الوسائل والطرق، حتى ولو أدى ذلك إلى قتل الآباء والإخوة والأعمام، والاستعانة بالموالي والقاصي والداني [6].

تجسدت هذه الخلافات والصراعات في محاولة الفاعلين في منظومة الحكم السياسية بالاستئثار بالحكم، التي وصلت إلى حد التصفية الجسدية، أو الاستعانة بالأعداء والأطراف الخارجية، ومن بين الأمثلة التي نستدل بها في هذا الموضع، ما وقع بين السلطان أبي حمو موسى الثاني وأبنائه حول الحكم، حيث يذكر ابن خلدون:«...كان التنافس بين هؤلاء خفيا على الناس بما كان السلطان أبوهم يؤامل بينهم ويداري بعضهم عن بعض، فلما خرجوا أمم بني مرين وعادوا إلى تلمسان صار تنافسهم إلى العداوة. واتّهم أبو تاشفين أباه بمالاة إخوته عليه، فشمّر لعقوقه وعداوته، وشعر السلطان بذلك، فأعمل الحركة إلى ناحية البطحاء موريا بإصلاح العرب، ومعتزما على لقاء ابنه المنتصر بمليانة جناحه، ويتخطى إلى الجزائر، فيجعلها دار ملكه بعد أن استخلف بتلمسان ابنه أبا تاشفين وحالفه على المناصحة. وطلع موسى بن يخلف على خبيئة السلطان بذلك، فدسّ بها إلى أبي تاشفين على عادته، فطار به الأسف كل مطار وأغذّ السير من تلمسان فيمن معه من العساكر، وصبح أباه بأسافل البطحاء قبل أن يتصل بالمنتصر، وكشف القناع عن التكبّر والتسخط على ما بلغه، فحلف له السلطان على ذلك وأرضاه بالرجوع معه إلى تلمسان فرجعا جميعا، ولما رجع من البطحاء، وبطل ما كان يؤمّله من الاتصال بالمنتصر، دسّ إليه مع خالصة من أهل دولته يعرف بعلي بن عبد الرحمن بن الكليب بأحمال من المال يودعها إلى أن يجد السبيل لحاجة نفسه.... [7]»

ويواصل ابن خلدون الحديث عن أخبار أبا تاشفين الثاني مع أبيه، وخلعه من السلطة، واستبداده بالحكم، ووضع أبيه في السجن. واعتقال من حضر إلى تلمسان من إخوته، وكان ذلك أواخر سنة 788هـ/ 1386م، وبلغ الخبر إلى إخوته، المتنصر بمليانة وأبي زيان وعمير، فلحقوا بقبائل حصين واستذموا بهم وأنزلوهم عندهم بجبل تيطري، وجمع أبو تاشفين العساكر واستألف العرب من سويد وبني عامر، وخرج في طلب المنتصر وإخوته بجبل تيطري [8].

في غياب أبا تاشفين عن تلمسان استطاع السلطان أبي حمو الخروج من الاعتقال، ولما بلغ الخبر أبا تاشفين عاد مسرعا من حصاره لإخوته بتيطري إلى تلمسان وألقى القبض على أبيه وقام بتغريبه إلى المشرق لقضاء فرضه، لكنه في الطريق نزل في بجاية، واستجمع قواه من جديد، ونهض يريد تلمسان من جديد، لكن أهل تلمسان وقفوا له بالمرصاد، ونابذوه واستصعب عليه أمرهم، وخرج إلى الصحراء، وخلف ابنه أبا زيان في جبال شلف مقيما لدعوته. وبلغ إلى تاسة من ناحية المغرب [9].

بلغ الصراع بين الابن وأبيه في هذه الفترة ذروته، مما أدى بالابن الاستنجاد ببني مرين، لينتهي هذا الصراع بمقتل السلطان أبي حمو موسى الثاني [10].

الأنموذج الثاني الذي نستدل به في الخلافات والصراعات في هرم السلطة الحاكمة، هو الصراع بين السلطان عبد الرحمن بن محمد بن خولة -الذي حكم بضعة أشهر سنة

813هـ/ 1410م- وعمه السعيد بن أبي حمو موسى الثاني (814-827هـ/ 1411-1423م)، الذي استولى على الحكم وقام بتنحية ابن أخيه بالقوة [11].

الأنموذج الثالث، هو الصراع بين السلطان أبو عبد الله محمد بن تاشفين، المعروف بابن الحمراء وبين ولي نعمته عمه أبا مالك، فاستنجد ابن الحمراء بأبي حفص، الذي نصبه على عرش بني زيان، واستنجد أبا مالك بالمرينيين. هذا الصراع نتج عنه أن ابن الحمراء خرج إلى الجهة الغربية فجمع القبائل حوله، ثم توجه إلى الجهة الشرقية فقام بنفس العمل وزحف على تلمسان، فاستولى عليها، وقتل عمه أبا مالك سنة 833هـ/ 1429م. فغضب السلطان الحفصي وجهّز جيشا كبيرا سار به إليه، فقتله ونصّب مكانه عمه أبا العباس العاقل بن أبي حمو (834-866هـ/1430-1461م)[12].

ب. انتشار الفتن وتمرد بعض القبائل التابعة للدولة الجزائرية (الزيانيون):

تمثلت هذه التحديات في طبيعة تكوين المجتمع الجزائري خلال العهد الزياني، الذي كان يسيطر عليه النمط القبلي، فالقبيلة هي إحدى المقومات البشرية للدولة الجزائرية خلال هذا العصر، ومن بين هذه القبائل: صنهاجة، وقبائل زناتة[13]

إضافة إلى القبائل العربية الوافدة إلى الجزائر عبر هجرات متنوعة خلال العصر القديم، أو التي جاءت مع الفاتحين إلى بلاد المغرب خلال القرون الثلاث الأولى من الفتح الإسلامي لبلاد المغرب، أو التي جاءت من صعيد مصر في العهد الزيري الحمادي، بتشجيع من الدولة العبيدية، وهم (قبائل بني هلال وبني سليم)[14].

تفاعل المجتمع الجزائري مع هجرات بعض الأسر الأندلسية الوافدة إلى الجزائر خلال العصرين المرابطي والموحدي، ثم العهد الزياني، يضاف لهم النصارى واليهود، الذين مارسوا العديد من الحرف والأنشطة في مختلف مجالات الحياة، فهذه التركيبة السكانية المتنوعة، التي عرفها المجتمع الجزائري خلال العهد الزياني، كانت نعمة ونقمة في نفس الوقت على الجزائر، وتتطلب حكما سياسيا راشدا، يتميز بالدهاء والحنكة في تسيير شؤون البلاد، **خاصة المسائل الأمنية** الحساسة، التي تبنى على أساسها قوة الدولة واستمرارها، لكن إذا عجز السياسيون عن استثمار هذه الموارد البشرية، وهذه الطاقات في بناء الدولة الجزائرية، وغيبت المصلحة العامة على حساب المصلحة الخاصة، لتصبح نقمة على الجزائر، وهذا ما عرفته الجزائر خلال العهد الزياني، فالكثير من القبائل التي كانت تابعة للجزائر شقت عصا الطاعة عنها، وتحالفت مع الأعداء، خاصة في فترات الصراع الإقليمي مع الدولة الحفصية أو المرينية، ومن بين الأمثلة على هذه التمردات نذكر: ثورة راشد بن محمد المغراوي بالشلف على أبو حمو موسى الأول الذي حكم (707-718هـ/ 1308-1318م)، حيث نهض إليه من تلمسان، واستخلف ولده السلطان أبا تاشفين، فاستعصم راشد ببني بوسعيد، ونزل أبو حمو وادي تهل لحصارهم، وبنا هناك قصره المعروف اليوم بمدينة عمي موسى[15]. وهي بلدية بولاية غليزان بالقرب من وادي رهيو.

وفي عهد الأمير أبو ثابت ثارت مغراوة عليه أيضا، وقتلوا بعض بني عبد الواد غيلة، فتوجه إليهم الأمير أبي ثابت، وضايقهم وهم بالجبل المشرف على تنس، فاقتحمه عليهم، ففر علي بن راشد إلى تنس، فاقتحمها عليه، فذبح علي نفسه، وبه انقرض ملك بني ثابت بن منديل، واستولى الأمير أبو ثابت على برشك وملیانة والمدية والجزائر ثم عاد إلى حضرته تلمسان[16] وفي عهد أبي حمو موسى الثاني (760 - 789هـ/ 1359-1387م) ثارت عليه القبائل الشرقية من تلمسان، فتوجه إلى الزاب وورجلان ثم غزا أولاد عريف، لإخماد هذه التمردات وإخضاع القبائل الثائرة [17]. وغيرها من الثورات الداخلية التي قامت بها القبائل الأمازيغية أو العربية الجزائرية خلال العصر الزياني.

ج. انتشار ظاهرة الحِرابة:

المقصود بالحِرابة هي الاعتداءات واللصوصية التي أصبح يتعرض لها المجتمع الجزائري، جراء انعدام الأمن في القرى والمداشر والأعراش، فعجزت السلطة السياسية والعسكرية في الجزائر على استتاب الأمن وحماية القبائل الضعيفة.

فنجد قبائل كانت تغير على قبائل أخرى، والسلطة السياسية في الجزائر خلال العهد الزياني تتفرج، وعاجزة عن اتخاذ إجراءات ردعية، حيث يمدنا يحيى المازوني في نوازله، بإشارات عديدة على قبائل كانت تمتهن حرفة الحرابة

واللصوصية والاعتداء، وعجزت السلطة السياسية(الزيانية) عن رد هذه الاعتداءات، وكانت لا تنالهم يد السلطان الزياني. في سؤال وجهه فقيه الجزائر أبو العباس أحمد المريض[18] إلى شيخه الإمام ابن عرفة التونسي[19] عن مسألة قتال **بني عامر وبني سويد**[20] سنة تسعة وتسعين وسبعمائة (799هـ/1395م)، هذه القبائل كانت متواجدة بالغرب الجزائري خلال العصر الوسيط، وهي قبائل عربية هلالية، عرفت هذه القبائل - في أواخر القرن 08هـ/ 14م- بشن الغارات وقطع الطرقات وسفك الدماء وهتك الأعراض، وغيرها من أوجه الفساد[21].

فأفتى الفقيه أبو العباس أحمد المريض بقتالهم، وصرّح بأنه جهاد. وبنى أصل تخريجه من القرآن استدلالا بالآية القرآنية، لقوله تعالى:« **إنما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله ويسعون في الأرض فسادا أن يقتلوا أو يصلبوا أو تقطع أيديهم وأرجلهم من خلاف أو ينفوا من الأرض ذلك لهم خزي في الدنيا ولهم في الآخرة عذاب عظيم**»[22].

ومن قول الإمام مالك في المدونة، وغيرها من أمهات مصادر الفقه المالكي، وبيّن لهم وجه الاستدلال من أقوال أئمة المالكية المتقدمين، كابن القاسم وسحنون، وأفتاهم بجواز أخذ أموالهم واعتبره فيئا وعلّل ذلك بكونهم مستغرقي الذمم[23].

جاء في هذه النازلة:«...جماعة في مغربنا من العرب تبلغ ما بين فارسها وراجلها قدر عشرة آلاف أو تزيد ليس لهم **حرفة إلا شن الغارات**، وقطع الطرقات على المساكين، وسفك دمائهم، وانتهاب أموالهم بغير حق، **ويأخذون حرم الإسلام** أبكارا وثيبا، قهرا أو غلبة، هذا دأب سلفهم وخلفهم، مع أن أحكام السلطان أو نائبه لا تنالهم، بل ضعف عن مقاومتهم، فضلا عن ردعهم، بل إنما يداريهم بالأعطية والأنعام ببعض بلاد رعيته، ونصب أعمالهم فيها، وقطع نظر عمال السلطان عن النظر في جنايتها، وفصل أحكامها، ثم هم مع ذلك لا نؤمن الوفاق من جانبهم، نصبوا الغارات على هذه البلاد التي نحن فيها، وقتلوا من عاجلوه، وقطعوا الطرقات، وطلبوا على قطع رقاب المساكين وأخذوا أموالهم، وَسَبْيِ حريمهم، فأمرناهم بقتالهم، وصرحنا بأنه جهاد لما قاله مالك في المدونة، فاجتمع الناس على قتالهم، فهزمهم الله، وقتل منهم خلق كثير، فأنكر علينا بعض المنصين للعلم بهذه البلاد...»[24].

أوضحت هذه الفتوى اجتهادات فقهاء الجزائر حول هذه الظاهرة، التي أصبحت **تهدد أمن واستقرار الجزائر الداخلي**.

من خلال فتوى هذه المسألة يتبيّن لنا أن الفقيه التلمساني أبي العباس أحمد المريض **أدرك بنظره المقاصدي** قيمة **حفظ النظام العام للدولة الجزائرية** خلال العهد الزياني، وذلك بإدراكه دور العلماء والفقهاء في قيادة الرعية عند اختلال أمر الإمامة والسلطان، وذلك بقوله: فأمرناهم بقتالهم[25].

فالنوازل التي حواها ديوان « الدرر المكنونة في نوازل مازونة» كانت تدور حول ت**حديات سياسية واجتماعية واقتصادية** جد معقدة كان يعاني منها المجتمع الجزائري خلال القرنين الثامن والتاسع الهجريين، ومن ذلك الظلم واللصوصية والغصب والضرار وتهريب السلاح والمصادمات الجماعية والأوبئة والمجاعات ونحوها، وهي الدوافع التي أرغت مجتمع البادية بالجزائر لمغادرة منازلهم وقراهم، ولم تسمح للفلاحين بممارسة نشاطهم الزراعي والرعوي، وهذه المظاهر السلبية، التي أفرزتها ظاهرة الحرابة واللصوصية نتج عنها **انعدام الأمن وتراخي قبضة الحاكم** (السلطان الزياني)، وجعلت بعض أفراد المجتمع الجزائري يفتقد العدل في نظام الحكم، ويعتمدون على أنفسهم في نيل حقوقهم. وهكذا أصبح العلماء والقضاة حسب نوازل يحيى المازوني، هم اللذين يقومون بالسهر على تنفيذ القانون، وأنى لهم ذلك في مجتمع يسوده الفساد والاضطراب[26].

أوضحت إحدى المسائل أن القاضي والمفتي لم يسلما من هذا الفساد والفوضى اللتين أصبحتا منتشرتين في المجتمع، وتجلى ذلك من خلال عدم الامتثال للأحكام الشرعية والانقياد لحكم القاضي، حيث جاء في سؤال موجه إلى الفقيه التلمساني أبو الفضل العقباني:« ... يا سيدي إن حال بلادنا كما علمت من كثرة فسادها وعدم جريان الأحكام الشرعية فيها، تقع بالرجل نازلة يقتضي الحكم الشرعي فيها الحنث في المشهور في المذهب، كالحنث بالأيمان اللازمة مثلا، فإذا حكم القاضي فيه بالتحريم قولا يعتمد بحكمه، ويمضي الحانث لصاحبه من أمراء العرب، ويشتكي له أن القاضي حكم بتحريم زوجته، فيأمره صاحبه المذكور برجوع زوجته وعدم الانقياد لحكم القاضي...»[27]

2-التحديات الإقليمية:

تمثلت هذه التحديات في طبيعة العلاقة بين الجزائر وجارتيها (الدولة الحفصية بتونس، والدولة المرينية بالمغرب الأقصى)، التي تميزت بالصراع والتصادم في أغلب فترات العهد الزياني، بسبب اعتقاد كل طرف بأنه الوريث الشرعي لحكم بلاد المغرب الإسلامي، بعد سقوط الدولة الموحدية. وكان لتجاور هذه الدول ومتاخمة حدود مماليك بعضها لبعض سبب في التناحر والتطاحن فيما بينهما، حبا في الاستئثار وبسط النفوذ، وكانت هذه الصراعات أو التدخلات العصبية تشكل الشغل الشاغل لدى ملوك هذه الدويلات، فكانوا يبذلون كل جهدهم من أجل تكوين دولة قوية تبسط نفوذها على أكبر مساحة من المغرب الإسلامي، حتى لو استدعى الأمر إلى التحرك مع أطراف خارجية مسيحية، كقشتالة وأراغونة.

كان المتضرر الكبر من هذا الصرع هو الجزائر، لأنها كانت تتوسط الدولتين، فهي تقع بين فكي كماشة، الحفصيين من الشرق والمرينيين من الغرب.

من أبرز الاعتداءات العسكرية المرينية على الجزائر خلال العهد الزياني، ذلك الحصار الطويل على تلمسان، الذي دام ثمان سنوات، وثلاثة أشهر وخمسة أيام، الذي قاده السلطان المريني أبو يعقوب يوسف بن يعقوب بن عبد الحق المريني في أواخر القرن السابع الهجري (698-707هـ/1298- 1307م)[28]، وبلغ فيها عدد موتى أهل تلمسان قتلاً وجوعاً زهاء مائة وعشرون ألف[29].

ومن نتائج هذا الحصار سيطرة المرينيين على العديد من عمالات الدولة الجزائرية (الزيانية)، فلـمّا تمكن السلطان « أبو يعقوب يوسف المريني» من حصار تلمسان، سرّح كتائبه وسراياه في أعمالها وحصونها، واستولى على ندرومة وهنين ووهران وتالموت ومستغانم وتنس وشرشال وبرشك والبطحاء ومازونة والونشريس وملیانة والقصبات والمدية وتفارجينيت، وجميع بلاد بني عبد الواد وبلاد بني توجين وبلاد مغراوة، وبايعه ابن علال صاحب الجزائر، وأخذ رُعْبَهُ بملوك النواحي[30].

وفي عهد السلطان أبي الحسن المريني تعرضت تلمسان لتحدي أمني خارجي آخر، تمثل في حصار بني مرين لها سنة 735هـ/ 1335م، الذي انتهى بالاستيلاء عليها سنة 737هـ/ 1337م[31].

ثم أخرجهم منها بنو عبد الواد بقيادة أبي حمو موسى الثاني[32].

ومن الحملات العسكرية الحفصية، نجد حملة السلطان أبو زكريا الحفصي، التي كانت بدعم من أمير قبائل بني توجين بالونشريس، الذي كان قد أخذه السلطان الحفصي أسيرا في حملة سنة 632هـ/ 1234م، ثم أطلق سراحه وعفا عنه مقابل طاعته والدخول تحت إمرته، والتحالف معه ضد الزيانيين في توجيه حملة عسكرية، وهو ما تجلى سنة 639هـ/ 1241م[33].

وحملة السلطان أبو فارس عبد العزيز الحفصي على السلطان الزياني السعيد بن أبي حمو سنة 827هـ/ 1429م، التي انتهت بمقتله، ونصب مكانه أبو عبد الله محمد بن تاشفين، الملقب بابن الحمراء[34]. وغيرها من الحملات العسكرية التي لا يتسع لمجال لذكرها في هذا البحث[35].

3-التحديات العالمية:

تمثلت هذه التحديات في **طبيعة العلاقة بين الجزائر والعالم الخارجي**، خاصة الجناح الغربي من بلاد المغرب (المسيحي، الصليبي)، الذي كانت تتزعمه شبه الجزيرة الأيبيرية (الإسبان والبرتغال) تميز في هذه المرحلة بالصراع والعداء والتصادم، بسبب دعم سكان الجزائر للوافدين المسلمين من الأندلس باتجاه السواحل الجزائرية، كان نتيجة هذا الدعم سقوط العديد من السواحل الجزائرية في يد الاسبان، منها المرسى الكبير عام 910هـ/ 1505م، ووهران سنة 914هـ/ 1509م، وتنس وشرشال عام 915هـ/ 1510م.

كما استولى الاسبان على الساحل الشرقي للجزائر الخاضع للدولة الحفصية في هذه الفترة مدن بجاية وجيجل وعنابة عام 917هـ/ 1511م[36]. وأهمل الجيش الزياني(الجزائري) السواحل الجزائرية مع بداية القرن السادس عشر، وأصبح الساحل الجزائري غربه وشرقه في يد الاسبان.

ثانيا: مواجهة الجزائر لهذه التحديات:

لم تبق الجزائر مكتوفة الأيدي اتجاه التحديات الأمنية، بل سعت لمواجهتها، ومن بين الإجراءات والاستراتيجيات المتبعة نذكر:

1-الاستعداد العسكري :

عملت الجزائر خلال هذه المرحلة على استعدادها عسكريا لمواجهة كل التحديات الأمنية، وذلك بالرفع من قدراتها العسكرية، من حيث (التجنيد، التدريب، التسليح)، وجعله في حالة تأهب قصوى، وزيادة التحصينات العسكرية، ببناء الحصون والقلاع على أسوار المدن، وتشديد نقاط المراقبة، ووضع الاستراتيجيات العسكرية لمواجهة أي تدخل مفاجئ، وهذا من أجل مواجهة مختلف التحديات، فقامت برد الاعتداءات العسكرية الخارجية الإقليمية، مثل الحملات العسكرية (المرينية، الحفصية)، ومن أمثلة ذلك: ما قام به المؤسس الأول للدولة الجزائرية في هذا العهد السلطان يغمراسن بن زيان، الذي ركّز جهوده طوال فترة حكمه(633-681هـ/1236-1283م) على توطيد استقرار الدولة الناشئة، وتحصينها ورد الأعداء المتربصين بها حيث دخل في صراع مرير مع المرينيين والحفصيين، فخاض معارك طاحنة ضدهم، منها موقعتي «تلاغ» بالقرب من وادي ملوية سنة 666هـ/ 1267م، و«إيسلي» بالقرب من مدينة وجدة سنة 670هـ/ 1271م، اللتين انهزم فيهما يغمراسن بن زيان ضد السلطان المريني «يعقوب بن عبد الحق «، لكنه استطاع رد اعتداءاته على تلمسان والصمود في وجهه[37].

كما استطاعت الدولة الجزائرية خلال العهد الزياني إفشال الحصار الطويل الذي قام به أبا يعقوب يوسف بن يعقوب بن عبد الحق المريني السالف الذكر، بفضل نظام التحصين، الذي وضع حول مدينة تلمسان، الذي استمدوه من الحضارات القديمة، كالرومان والبيزنطيين[38].

كانت أسوار تلمسان مضعفة على مسافة كبيرة من حدودها الخارجية، بحيث تتكون من جدار خلفي رئيسي، وجدار أمامي في الأماكن السطحية بعيدا عن القوم المنحدرة من مدخل المدينة، وحيثما توجد النقاط الضعيفة أو الحساسة من ناحية الدفاع تضاف إليها أسوار أخرى، فالعمري يرى بأن عدد هذه المراكز بلغ ستة من ناحية القلعة أي في اتجاه الجنوب، حيث تتعرض المدينة للخطر ولا تحميها الطبيعة، بل تتحكم فيها المرتفعات[39].

وفي ضواحي مدينة تلمسان تم بناء سور للوقاية وهو حسبما يصفه المؤرخون يشبه في شكله هالة القمر، فهو بمثابة جدار عال يحيط به خندق عميق تتخلله ممرات مهيأة لكي تستخدم أثناء الهجمات، وتقوم بحراستها مراكز الحراس[40].

كما شيدت الأبراج عبر المنافذ الحساسة، التي يحتمل قدوم العدو منها، كبرج القشاقش على مقربة من وادي متشكانة من جهة الجنوب، وبرج الطاحونة، وبرج قصر قلعة أمامة، وغيرها من القلاع[41].

كما زودت مدينة تلمسان بخزانات المياه، حيث تم بناء الصهريج الكبير، وهو حوض واسع مستطيل تبلغ قياساته مائتي متر مربع، ويبلغ عمقه حوالي ثلاثة أمتار، وكان يتم ملئه بواسطة خزان ماء للتوزيع [42].

هذه الإستراتيجية العسكرية المطبقة من طرف الدولة الجزائرية (الزيانية) منعت دخول المرينيين إلى تلمسان، وبقيت محاصرة إلى غاية وفاة السلطان المريني أبو يعقوب يوسف وهو محاصرا لها بمدينة المنصورة (تلمسان الجديدة)[43].

كما واجه أهل تلمسان هذا الحصار الطويل بالشجاعة وتحملهم الظروف القاسية التي عاشوها أثناء الحصار، من ضربات السلاح، الجوع، وغلاء في الأسعار، ونقص في المؤونة، وتفشي الأمراض، لكن أهلها تحمّلوا كل شيء على أن لا يسلّموا المدينة لعدوهم، وهذا دليل على أنَّ أهل تلمسان في العصر الزياني صابرون للمحن والشدائد[44].

كما نجدهم تركوا الخلافات والنزاعات الداخلية واتحدوا في وجه العدو الخارجي، فالأخوان أبو حمو موسى الأول وأخوه أبو زيان تركا الفرقة بينهما، وساند الأول الثاني وبايع أخاه بعد وفاة أبيهما عثمان بن يغمراسن أثناء الحصار الطويل السالف الذكر[45].

أما على المستوى المحلي، قامت بقمع التمردات الداخلية والثورات المحلية، التي تزعمها بعض شيوخ الزوايا أو شيوخ القبائل، مثل عرب بنو ضوى بن عبيد الله من المعقل، وقبائل مغراوة بجبال الظهرة، وقبائل بنو توجين بالونشريس. واستثمرتهما في خدمة الدولة خلال العهد الزياني[46].

2- الاتفاقيات ومعاهدات السلم :

انتهجت الجزائر هذه السياسة مع دول الجوار، من أجل تخفيف الضغط عليها، سواء على المستوى الإقليمي أو المحلي مع القبائل، التي كانت تتشكل منها الدولة الجزائرية، ومن بين الأمثلة الوصية العسكرية التي أوصى بها السلطان «يغمراسن بن زيان» وَلِيَّ عهده من بعده ابنه أبو سعيد عثمان، وحذّره من مواجهة بني مرين عسكريا في هذا الظرف الزماني، ونصحه بالمسالمة وعقد صلح معهم، وطلب منه التوجه إلى الجهة الشرقية من الدولة الزيانية، بقوله:» حاول ما استطعت الاستيلاء على ما جاورك من عمالات الموحدين (الحفصيين) وممالكهم، يستفحل به ملكك، وتكافئ حشد العدو حشدك، ولعلك تصير بعض الثغور الشرقية معقلا لذخيرتك...[47]

فعلقت وصية الشيخ بقلب ابنه وعقد عليها ضمائره، وجنح إلى السلم مع بني مرين، وعقد صلحا مع السلطان المريني يعقوب بن عبد الحق، فطابت نفسه وفرغ لافتتاح البلاد الشرقية التي استولى عليها الحفصيون، وبدأها بإخضاع قبائل مغراوة وبني توجين، وصولا إلى بجاية سنة 686هـ/ 1287م [48].

كما نجد السلطان الزياني أبو زيان عمل على إقامة صلح مع سلطان بني مرين أبو ثابت بعد انتهاء الحصار الطويل، وانصرف كل منها لترتيب البيت الداخلي وقمع الثورات الداخلية وإخضاع القبائل[49].

وتعتبر قبائل بني عامر أو العوامر من أشهر القبائل العدنانية في الغرب الجزائري التي وقفت إلى جانب بني زيان في صراعهم مع بني مرين لتثبيت أركان الدولة الزيانية[50].

فيذكر أبو راس الناصري أن يغمراس بن زيان نقل بني عامر من الجنوب الغربي للجزائر إلى ضواحي تلمسان في الجهة الجنوبية للمساهمة في حفظ الأمن، إزاء قبائل المعقل، الذين كثر عبثهم بضواحي تلمسان[51].

3- المصاهرة السياسية :

انتهجت الجزائر هذه السياسة لتخفيف الضغط عليها، وشراء السلم السياسي على المستوى الإقليمي، عندما وجدت نفسها بين فكي كماشة، الحفصيون من الشرق والمرينيون من الغرب، فاهتدت إلى هذه السياسة لتمتص الضربات العنيفة من الجبهتين، وتتفرغ لجبهة واحدة، ومن بين هذه المصاهرات ما وقع في عهد السلطان يغمراسن بن زيان (633-681هـ/1236-1283م) مؤسس الدولة الجزائرية خلال العهد الزياني، الذي خطب لابنه أبو سعيد عثمان ابنة السلطان الحفصي أبي إسحاق، وكلف ابنه أبي عامر برهوم ليترأس وفد العرس، ونزل هو في بلاد مغراوة وملك ضواحيهم، وانتظر قدوم وفد العروس بضواحي مليانة، وبعد وصوله ارتحلوا باتجاه تلمسان، فأصابه الوجع في طريقه بضواحي وادي رهيو بغليزان، فهلك ومات في مكان يسمى « أبو عتو»، وكان ذلك سنة 681هـ/ 1281م [52]

وفي عهد السلطان أبا تاشفين (718-737هـ/ 1318-1337م) كانت هناك محاولة مصاهرة سياسية بينه وبين المرينيين، فيذكر التنسي:«... بعث الأمير أبو يحيى ابنه يحيى ووزيره ابن تافراجين في البحر إلى الأمير أبي سعيد، صاحب فاس، راغبين منه كف عادية السلطان أبي تاشفين عنهم معرضين له بمصاهرتهم ابنه الأمير أبا الحسن بإحدى بنات الأمير أبي يحيى، فأجابهم إلى ذلك، وبعث بالشفاعة بطلبه مسالمة الموحدين والإقلاع عن بجاية، فلم تنجح شفاعته، ومات السلطان أبو سعيد في تلك السنة، فولى ابنه السلطان أبو الحسن، فبعث رسلا أيضا متشفعا للموحدين لأصهاره، فردت رسله أسوأ رَدٍ، فكان ذلك سبب تحركه إلى تلمسان...» [53].

4- أسلوب الليونة والإغراءات :

انتهجت الجزائر هذه السياسة مع الكثير من التحديات الأمنية، لامتصاص غضب خصومها وعدم تلقيها لضربات عنيفة، وذلك لأسباب عديدة، منها: تعدد الخصوم وجبهات الصراع، محاولة استثمار قوة خصومها لصالحها، أو أنها كانت في مرحلة ضعف، وتحتاج للوقت لإعادة ترتيب بيتها، فنجدها استمالت بعض القبائل المحلية على الشريط الساحلي وفي الحدود الجنوبية بالإغراءات، وذلك بمنحهم قطع أراضي زراعية أو رعوية للاستفادة منها، سواء كنت إقطاع منفعة أو إقطاع تمليك، مقابل الولاء لها، والمساهمة بجنودها ضمن الجيش النظامي الزياني.

كما قامت بإعفاء بعض القبائل من دفع الضرائب، بشرط جمع ضرائب تلك الناحية(المنطقة) وتقديمها للدولة(الزيانية)، مع المساهمة في جيش الدولة عند الحاجة، وذلك بتقديم خيرة فرسانها إلى جيش الدولة للمساهمة في الحروب ورد الاعتداءات الخارجية.

5- التحالفات :

انتهجت الجزائر هذه السياسة ضد حركات المعارضة الداخلية وبعض التمردات، التي قامت بها بعض القبائل، لصالح أعداء الجزائر(المرينيين والحفصيين)، ومن بين الأمثلة ما قام به السلطان يغمراسن بن زيان عندما اعتمد في حروبه الأولى من أجل إرساء دعائم الدولة الزيانية، على أحلاف أقوياء من عرب بني هلال، مثل قبائل بني سويد من بني زغبة، الذين كانوا أعداء لفريق آخر من بني هلال هم بنو ضوى بن عبيد الله من المعقل، وكانوا أعداء يغمراسن، وقد طالت الحروب بينه وبينهم، حتى يقال أنه غزاهم اثنين وسبعين مرة، وكانت منازلهم في غربي بلاده، بين تلمسان ووجدة.

وكان بنو سويد الزغبيون الهلاليون عصا القوة العسكرية ليغمراسن، فأقطعهم الأراضي الواسعة، ثم استقدم يغمراسن بن زيان عربا آخرين من بني زغبة، وهم بنو عامر وبنو هيمان، فقوي بهم جمعه وزادت قوته[54].

وبفضل هؤلاء أضعف خصومه من القبائل وهم قِوَى بني ضوى، الذين كانوا من أنصار المرينيين [55] يذكر ابن خلدون أن السلطان «يغمراسن بن زيان» سنة 657هـ/ 1259م طلب من بني توجين نصرته عسكريا على بني مرين، ودعمه بالفرسان لغزو المرينيين في عقر دارهم، فخرجوا معه متّجهين إلى المغرب الأقصى، فانهزم يغمراسن في حروبه هذه، وولّى وجهه إليهم، ونازلهم مرات عديدة، وفي كل مرة كان يصدّه زعيمهم محمد بن عبد لقوي التوجني[56]

كانت القبائل التي تعاقبت على الحكم في الجزائر عادة ما تلجأ إلى إقامة تحالفات محدودة مع قبائل أخرى، لكن تلك التحالفات كثيرا ما تتغير، ومع تغيرها تضعف السلطة المركزية وتسقط النظم الحاكمة(الدول)، ومع سقوطها تبرز قبائل أخرى وأسر أخرى حاكمة [57]

كما قام السلطان الزياني أبو حمو موسى برد الاعتداءات الحفصية بتحالفه مع فرسان القبائل العربية المتواجدة بالجزائر وجهّز حملة عسكرية لحصار بجاية بجيش كبير، استعمل فيه فرسان العرب لتدويخ الحفصيين[58].

ثالثا: انعكاسات التحديات الأمنية على الجزائر خلال العهد الزياني:

هذه التحديات الأمنية المتنوعة والمستمرة، التي واجهتها الجزائر خلال العهد الزياني، مهدت إلى اضطرابات سياسية واجتماعية وقبلية ضد منظومة الحكم، المتمثلة في أسرة بني عبد الواد (بنو زيان). فأضعفت الدولة الجزائرية، وجعلتها معرضة للأخطار، الإقليمية والعالمية.

وفي نهاية المطاف عمت الفوضى في البلاد وعجزت المؤسسة العسكرية عن رد الاعتداءات الأجنبية، خاصة المسيحية الصليبية على سواحل الجزائر، والتحكم في زمام الأمور الداخلية من الناحية الأمنية.

بينما أصبحت المنظومة السياسية في الجزائر الزيانية هرمة، وعاجزة عن توحيد القبائل الجزائرية، وأصبحت الصراعات تنخر جسد الدولة الجزائرية، حتّى أن البعض من هؤلاء الحكام أصبح يستنجد بالأعداء من الجيران أو المسيحيين على حساب الوحدة الوطنية.

كما ترك الفلاحون ببادية الجزائر أراضيهم بدون نشاط زراعي، نتيجة انعدام الأمن والاستقرار في القرى والمداشر، وهذا ما أدى إلى قلة الإنتاج، الذي انعكس على المستوى المعيشي وغلاء الأسعار، وانتشار الأوبئة والأمراض والمجاعة.

ونتج عن هذه التحديات في المجال الاجتماعي، تفكك المجتمع وتهديم منظومة القيم الاجتماعية والعلاقات الأسرية. وأصبح المجتمع يعيش في فوضى واضطرابات، يخضع لقانون الغاب، فعجزت الدولة الجزائرية في أواخر العهد الزياني على مواجهة كل هذه الأخطار الأمنية، وكثرت الاعتداءات الخارجية(الاسبان) على سواحل الجزائر، فاستنجد سكان الجزائر بالإخوة بابا عروج وخير الدين، اللذان كانا يمارسان الجهاد البحري في الحوض الغربي للمتوسط، فوقفا إلى جانب الشعب الجزائري لرد هذه الاعتداءات، وكانوا بمثابة صمام الأمان للجزائر خلال العصر الحديث من الاعتداءات الصليبية المسيحية.

خاتمـــــــــة

خلاصة القول إنَّ هذه التحديات الأمنية المتنوعة والمستمرة، التي تعرضت لها الجزائر، عملت على إسقاط منظومة الحكم في الجزائر، بسبب تغليب المصلحة الخاصة على حساب المصلحة العامة من طرف العديد من الحكام الذين حكموا الجزائر خلال هذا العهد، وكانوا غير مؤهلين سياسيا وعسكريا لقيادة البلاد إلى بر الأمان. وعدم وضع إستراتيجية عسكرية قوية ونظرة استشرافية مستقبلية لموجهة هذه التحديات.

كلها عوامل حالت دون استمرار نظام حكم أسرة بني عبد الواد (بنو زيان) وفشلهم في مواجهة هذه التحديات الأمنية في جزائر العصر الوسيط، وبداية مرحلة جديدة في تاريخ الجزائر الحديث، وتحديات جديدة خلال عهد جديد أطلق عليه تاريخيا بالعهد العثماني.

الهوامش:

1- عبد الرحمن بن خلدون: العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، ضبط المتن ووضع حواشيه وفهارسه خليل شحادة، راجعه سهيل زكار، دار الفكر، بيروت، لبنان، 2000م، ج7، ص43.

2- مؤلف مجهول: الاستبصار في عجائب الأمصار، تحقيق سعد زغلول، المطبعة الجامعة، الإسكندرية، مصر، 1958م، ص176.

3- عبد الرحمن بن خلدون: المصدر السابق، ج7، ص98.

4- مؤلف مجهول: المصدر السابق، ص186.

5- الإدريسي: نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، تحقيق محمد حاج صادق، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1983م، ص113.

6- يحيى بن خلدون: بغية الرواد في ذكر ملوك بني عبد الواد، مطبعة بيير فونطانا الشرقية، الجزائر، 1903م، مج1، 186 . عبد القادر بوطبل، تاريخ مدينة حمو موسى في الماضي والحاضر، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1986م، ص23.

7- لمعرفة المنافسة بين أولاد السلطان أبي حمو ومجاهرة أبي تاشفين بذلك لهم ولأبيه. انظر/ عبد الرحمن بن خلدون، المصدر السابق، ج7، ص190-193.

8- المصدر نفسه، ج7، ص192.

9- المصدر نفسه، ج7، ص192، 193.

10- عبد الرحمن بن خلدون، مصدر سابق، ج7، ص194، 195.

11- محمد بن عبد الله التنسي، تاريخ بني زيان ملوك تلمسان مقتطف من نظم الدرر والعقيان في بيان شرف بني زيان، حققه وعلق عليه محمود آغا بوعياد، موفم للنشر، الجزائر، 2011م، ص234، 235.

12- المصدر نفسه، ص240، 246.

13- لمعرفة الخبر عن زناتة من قبائل البربر. وكذلك الخبر عن أبي قرة وما كان لقومه من الملك بتلمسان انظر/ عبد الرحمن بن خلدون، المصدر السابق، ج7، ص ص18-3.

14- لمعرفة دخول العرب الهلاليين إلى المغرب الأوسط(الجزائر) عبر الجهات الثلاث. انظر/ مبارك بن محمد الميلي: تاريخ الجزائر في القديم والحديث، تقديم وتصحيح محمد الميلي، المؤسسة الوطنية للكتاب، 1989م، ج2، ص182-187.

15- التنسي: المصدر السابق، ص136، 137.

16- نفســـــــــــــه، ص153.

17- نفســـــــــــــه، ص158.

18- هو أحمد أبو العباس، اشتهر بالمريض، من فقهاء الجزائر خلال القرن 08هـ/ 14م، كان حيا سنة 796هـ/1393م، تلميذ الإمام ابن عرفة الورغمي التونسي، من مؤلفاته شرح عقيدة الضرير. لمعرفة المزيد. انظر/ أحمد بابا التكبكتي، كفاية المحتاج لمعرفة من ليس في الديباج، تحقيق أبو يحيى عبد الله الكندي، دار ابن حزم، بيروت، لبنان، 2001م، ص55.

19- هو أبو عبد الله محمد بن عرفة الورغمي، التونسي، إمام وخطيب وفقيه الحضرة التونسية، من مؤلفاته المختصر الكبير في الفقه الملكي، وكتاب الحدود، توفي سنة803هـ/ 1400م. للمزيد انظر/ أحمد بابا التمبكتي، مصدر سابق، ص361.

20- قبيلة سويد بن عامر بن مالك تشكل أكبر تجمع قبلي يتفرع عن بني مالك بن زغبة، تمتد مواطنها من تنس ومستغانم على ساحل البحر إلى الشلف وغليزان جنوبا، بالرغم من توجه فرق منها إلى الجنوب كالحساسنة الذين يقيمون بولاية سعيدة. لمعرفة المزيد. انظر/ عامر بغدادي: العرب العدنانيون في الجزائر، مؤسسة كنوز الحكمة للنشر والتوزيع، 2018م، ص237.

21- نص النازلة طويل فمن أرادها فليطالعها في نوازل الجهاد. انظر/ يحيى المازوني، الدرر المكنونة في نوازل مازونة، مخطوط المكتبة الوطنية، الحامة، الجزائر، رقم1335، ج1، ورقة 180 وجه-183وجه.

22- سورة المائدة، الآية: 33.

23- لمعرفة المزيد عن هذه المسألة في مجال الاجتهاد المقاصدي. انظر/مسعودة علواش، **النظر المقاصدي في الفكر النوازلي من خلال مخطوط» الدرر المكنونة في نوازل مازونة» لأبي زكريا يحيى المازوني**- مسألة الحرابة نموذجا-، ضمن كتاب المغرب الأوسط في العصر الوسيط من خلال كتب النوازل، دار بهاء للنشر والتوزيع، الجزائر، 2011م، ص ص-183 234 .

24- يحيى المازوني، **المصدر السابق**، ج1، ورقة 180وجه- ورقة 183 وجه.

25- يعني أمر السلطة الزيانية بقتال قبائل بني عامر وبني سويد، التي تشكل خطرا على حفظ النظام العام والأمن داخل الدولة الزيانية بالمغرب الأوسط(الجزائر). للمزيد. انظر/ يحيى المازوني، المصدر السابق، ج1، ورقة 180وجه- 183وجه. 183 وجه.

26- أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، المكتبة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1981م، ج1، 31، 32.

27- يحيى المازوني: المصدر السابق، مخطوط الحامة، ج1، ورقة206 ظهر.

28- عبد الرحمن بن خلدون، المصدر السابق، ج7، ص124، 125.

29- يحيى بن خلدون، المصدر السابق، ج1، ص124، 125.

30- ابن أبي زرع الفاسي، الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس، الرباط، المغرب الأقصى، 1972م، ص 386، 387. أبو العباس أحمد بن خالد الناصري، الاستقصاء لأخبار دول المغرب الأقصى، تحقيق وتعليق جعفر الناصري ومحمد الناصري، دار الكتاب، الدار البيضاء، المغرب، 1954م، ج3، ص80.

31- عبد الرحمن بن خلدون، المصدر السابق، ج7، ص339-342.

32- الحاج بن رمضان شاوش: باقة السوسان في التعريف بحاضرة تلمسان، ديون المطبوعات الجامعية، الجزائر،2011م،ج1، ص62.

33- يحيى بن خلدون: المصدر السابق، مج1، ص112، 113. عبد الرحمن بن خلدون: مصدر سابق، ج7، ص107، 108. أبو العباس أحمد بن قنفذ القسنطيني، الفارسية في مبادئ الدولة الحفصية، تقديم وتحقيق محمد الشاذلي النيفر وعبد المجيد التركي، الدر التونسية للنشر، 1968م، 109.

34- التنسي، المصدر السابق، 235-240. أبو عبد الله محمد بن أحمد الشماع: الأدلة البينة النورانية في مفاخر الدولة الحفصية، تحقيق محمد الطاهر العموري، الدار العربية للكتاب، تونس، 1984م، ص112.

35- لمعرفة المزيد حول الصراع الزياني مع بني مرين وبني حفص. انظر/ عبد الرحمن بن خلدون، المصدر السابق، ج7، ص11، 120، 126، 219، 330. الزركشي، المصدر السابق، ج1، 125.

36- لمعرفة سواحل الجزائر خلال هذه الفترة في كتاب بحرية لمؤلف تركي اسمه بيري. انظر/ محمد دراج: الجزائر في المصادر العثمانية، دار الوراق للدراسات والنشر، الجزائر، 2017م، ص-51 57.

37- لمعرفة تفصيل هاتين الواقعتين (المعركتين). انظر/ إسماعيل بن الأحمر، تاريخ لدولة الزيانية، تحقيق هاني سلامة، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، مصر، 2001م، ص66، 67.

38- عطاء الله دهينة وآخرون، الجزائر في التاريخ، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984م، ج3، ص371.

39- نفســـــــــــــــه.

40- المرجع نفسه، ص 373.

41- المرجع نفسه، ص 371.

42- نفســـــــــــــــه.

43- ابن أبي زرع، مصدر سابق، ص388.

44- عبد الرحمن بن خلدون، المصدر السابق، ج7، ص128

45- نفســـــــــــــــه.

46- لمعرفة إخضاع هاتين القبيلتين، واستثمار قوتهما في الجيش الزياني. انظر دراستنا/ غرداوي نور الدين، دور قبائل بني توجين ومغراوة في السياسة العسكرية للدولة الزيانية (أعمال الملتقى الدولي حول النظم العسكرية في بلاد المغرب منذ القديم إلى نهاية العصر العثماني، مجلة دراسات تراثية، ع5، عدد خاص بالملتقى، مخبر البناء الحضاري للمغرب الأوسط، جامعة الجزائر2، 2014م، ج1، ص ص 483-515.

47- عبد الرحمن بن خلدون، المصدر السابق، ج7، ص123.

48- عبد الرحمن بن خلدون، المصدر السابق، ج7، ص124. يحيى بن خلدون، المصدر السابق، ج1، ص129.

49- عبد الرحمن بن خلدون، المصدر السابق ، ج7، ص130.الحاج محمد بن رمضان شاوش: المرجع سابق، ج1، ص74.

50- عامر بغدادي: المرجع سابق، ص242.

51- نفســـــــــــــــه.

52- عبد الرحمن بن خلدون، المصدر السابق، ج7، ص122. موسى المازوني، صلحاء وادي الشلف، دراسة وتحقيق غرداوي نور الدين، دار الخلدونية، الجزائر، 2017م، ص222.

53- التنسي: المصدر السابق، ص144، 145.

54- انظر مقدمة هاني سلامة لكتاب تاريخ بني زيان. / ابن الأحمر، المصدر السابق، ص24.

55- نفســـــــــــــــه.

56- عبد الرحمن بن خلدون، المصدر السابق، ج7، ص116، 117. ابن الأحمر، المصدر السابق، ص65.

57- عامر بغدادي، **الدولة والهوية في الجزائر**، مؤسسة كنوز الحكمة، الجزائر، 2018م، ص56.

58- يحيى بن خلدون، المصدر السابق، ج1، ص128، 129.عبد الرحمن بن خلدون، المصدر السابق، ج7، 137.